الفصل الثاني

ميلاد المؤسسة المخابراتية الإسرائيلية والدافع لها

obeikandl.com

obeikandl.com

الغموض المظلم

في مكان ليس بعيد عن الخط السريع الموازي لساحل البحر المتوسط على بعد أميال من تل أبيب تقبع سلسلة من البنايات الأسمنتية ذات اللون الأبيض المائل إلى الرمادي، وهي بنايات عادية تؤدي اليها طريق محاطة بأشجار الأوكالبتوس التي يعلوها الغبار وعندما تصل إلى تقاطع غليوت (شارع بتل أبيب) مروراً بمجموعات من الجنود ينتظرون حافلات تقلهم هناك انحرف يساراً لتجد نفسك في منتصف تلك السلسلة من البنايات مواجهاً تماماً لنصب تذكاري لأكثر من ٤٠٠ إسرائيلي ماتوا أثناء قيامهم بعمليات استخبارية لصالح دولتهم وتجد أن هذا النصب واقف بكل وضوح وكأنه يقول ها أنا..

لقد تم بناء هذا النصب على شكل متاهة .. هي عبارة عن جدران حجرية متقاطعة مكتوب عليها أسماء الموتى، وتواريخ وفاتهم وأقسام هذا النصب الخمسة مرتبة ترتيباً زمنياً إبتداء بتشرين الثاني ١٩٤٧ يوم أن أصدرت الأمم المتحدة قرارها بتقسيم فلسطين إلى دولتين يهودية وعربية وإنتهاء بشباط ١٩٨٩ ... أما القسم الذي يتعلق بالسنين الخمس عشرة الأخيرة فقد أتخذ له عنواناً "بدايات السلام" ومع ذلك فإنه يشتمل على ما يزيد على ١٣٠٠ اسم عميل ويبدوا أن الحبل لا زال على الجُدران فهناك جُدران فارغة متجة نحو مسرح خارجي تنتظر أسماء أخرى في المستقبل.

إن مثل هذا النصب بتلك الأسماء قد يكون حلماً وصيداً ثميناً لشخص يستهدف معلومات عن جواسيس إسرائيل، ولكن هيهات فالسرعة قد ألقت بيدها الثقيلة حتى على الموتى هناك فقط الأسماء والتواريخ وليس ثمة إشارة إلى رتبة الميت أو الوحدة التي خدم بها أو مكان موته ..

لقد روي القليل من حكايات هؤلاء الجواسيس مع أن معظمها قد أُلقيت عليه ظلال الغموض فهناك القصة القديمة لـ "ياكون بوقاعي" الذي أُعدم في الأردن في عام ١٩٤٩ بعد أن تنكر في صورة سجين عربي وإجتاز خط الهدنة وسط مئات من الأسرى العرب المحررين من سجون إسرائيل وهناك أيضاً ماكس بيبيت، وموشى مرزوق اللذان توفيا في السجون المصرية في منتصف الخمسينيات كمتهمين رئيسيين في شبكة التجسس الإسرائيلية، والتي عُرفت بقضية لافون، وهناك إيلي كوهين الذي توغل في أعلى

المناصب في سورية وسوف نتحدث تفصيلاً عن بعض الجواسيس والعمليات في فصل لاحق في هذا الكتاب..

إن العمل الإستخباري يزداد إنتشاراً .. والكاتب البريطاني "فيلب ناتيلي" قدر أنه في منتصف الثمانينات كان أكثر من مليون شخص على مستوى العالم قد انفقوا ١٧٥٠٠ مليون جنيه إسترليني سنوياً بالتورط في ما أطلق عليه ثاني أقدم مهنة في العالم وهي التجسس.

إن بين دوائر الأمن ووكالات الإستخبارية العالمية يدور صراع مستمر قلما يشعر به الجمهور والمكلفون ففي النادر من الحالات باتت حرب التجسس للعيان إستراقاً، وظهر من نشاطاتها الخفية لمحات كالقبض على الجاسوس وطرد دبلوماسيين، وإعدام خونه والإفصاح عن فرار عملاء مستترين .. لقد سُمى التجسس لعبة الأمم لأنه في الكثير من جوانبه يشبه لعبة رياضية فهو يمارس حسب أصول محددة منها ما هو مكتوب كالإتفاقيات الدولية، ومنها ما هو مكتوب مثل تبادل الجواسيس والعملاء المقبوض عليهم .. في هذه اللعبة رابحون وخاسرون وكثيراً ما تكون الرهانات والمخاطرات مرتفعة، ولمعظم المشتركين فيها غايات متشابهه تنطوي على إختراق أجهزة استعلام الخصوم، وتستعمل فيها نفس وسائل من الإطلاع سراً على مضامين الرسائل، والرسائل الرمزية، والعملاء المزدوجين، والإغراء الجنسي، ودس العملاء أو زرعهم، وإغراء الموظفين، وتسريب المعلومات المضللة وإسترات المعلومات .. هذا فضلاً عن معدات الاتصال المتطورة، من جهة أخرى لهذه العمليات جانب مميت مما جعلها أكثر من مجرد لعبة، ذلك أن النتيجة بالنسبة للخاسرين كثيراً ما تأتي قاضية فقد إنفضح مثلاً أمر بعض الاغتيالات مثل تصفية "جيورجي" ماركوف في إحدى شوارع لندن المزدحمة بوخزة من رأس شمسية مغموسة بالسم، ويبقى البعض الآخر مجهولاً كلياً لأن السبب في وفاة الضحايا يبقى مجهولاً.

فعندما فاجأت المنية الزعيم العمالي المعارض البريطاني "هيونمايتسكيل" في عام ١٩٦٣ صدق الناس أنه مات بمرض في الدم، ولكن قلة من البطانة كانت على بينة من الحقيقة، وهي أن دوائر الإستخبارات البريطانية شككت في أنه قتل بفعل سم زعاف دو له عن سابق تصور وتصميم، وهذا ما حدث بعد ذلك بسنوات عديدة للرئيس الفلسطيني "ياسر عرفات" عندما ظن الجميع أنه مات نتيجة مرض ما لكن الذين على

درايا ببواطن الأمور يعلمون أنه قُتل بمادة تستخدمها بعض أجهزة المخابرات وخصوصاً الموساد لتصفية عملائها عن طريق اللمس أثناء مصافحة أحد القيادات الفلسطينية له وهو يصعد الطائرة الهيليكوبتر في رحلته الأخيرة للعلاج.

إن صراع الجاسوسية لا يعرف حدوداً إقليمية، ولا يظهر للعيان بل يدور في أغلب الحالات بعيداً عن أنظار حتى مموليه.

الميلاد

بدأت المخابرات الإسرائيلية في شكلها المنظم بتكوين وحدات الدفاع اليهودي داخل نطاق تنظيم حزب بُوال صهيون (عمال صهيون) في أواخر القرن التاسع عشر، ولقد كان هذا الحزب ثورياً إيجابياً داخل روسيا، وفي أجزاء أخرى من أوروبا، وكانت الدوافع التي تكونت في داخله أعطت الحماية للمواطنين اليهود أقصى حماية ممكنة من وجهة نظرهم، وفيما بعد كون الحزب وحدات للدفاع في فلسطين لكي تُقدم المؤازرة اللازمة لليهود القادمين من أوروبا، وأيضاً اليهود المقيمين أصلاً في فلسطين، ولقد ازدادت عملية الإستيطان اليهودي في فلسطين على دفعة قوية في عام ١٨٨٢ عندما قدم "ادموندي روتشيلد" وهو أحد أفراد عائلة "روتشيلد" المعروفة في العالم، وإن كان أقلهم شهرة .. قدم ذلك الرجل قرضاً صغيراً قيمته ٢٥ ألف فرنك لتمويل عملية حفر الآبار في مستعمرة يهودية لتشجيع الإستيطان، وبعد ذلك أنفق أكثر من نصف مليون دولار في شراء الأرض وبناء المنازل، ولكن مساعدته لم تقتصر على ذلك، فقد أمكن بطرق غير مباشرة ومن خلال نفوذه على أشخاص أخرى من أثرياء العالم في ذلك الوقت بجمع ما يقرب من ٨ ملايين جينه إسترليني وإنفاقها على مشروعات التنمية والتدريب، ومشروعات الجهود الذاتية، وفي عام ١٩٠٩ قامت في فلسطين منظمة دفاعية أطلقت على نفسها اسم "الهاشومر" أي "الحارث" وكما يوحي اسمها فإنها قد شكلت النواة لجهاز المخابرات.

ولقد كان مؤسسوا ومدبروا هذه المنظمة عدداً من اليهود ذو العقلية الثورية .. لكنهم من ناحية العقائدية كانوا يتراوحون بين أقصى اليمين والإشتراكيين المعتدلين

الذين أتوا من أوروبا الشرقية، ولقد سيطر على مجالها الأول اليهود الروس من ذوي الميول الماركسية.

ولقد اكتسبت هذه المنظمة الطابع الثوري والميول نحو الإشتراكية المتطرفة في سعيها وراء حماية القرى اليهودية من هجوم العرب، وفي نشرها لأفكارها الخاصة بالإشتراكية الصهيونية.

ولقد انحلت هذه المنظمة في عام ١٩٢٥ وذلك بسبب الإعتقاد السائد بأن الحكومة البريطانية بفضل وعد بلفور قد قدمت أفضل عرض ممكن لحصول اليهود على طريق قومي على المدى البعيد وأيضاً بسبب نفاد صبر اليهود الأكبر سناً من كثرة الحديث عن النزعه الثورية.

وبذلك فإنه في اوائل العشرينات أصبح "حاييم ويزمان" ذلك الرجل الذي كان يتمتع ببعد نظر وعقلية متحضرة أصبح شخصية ذات نفوذ في فلسطين، وخاصة فيما يتعلق برسم السياسات الخاصة بقيام وطن قومي لليهود، وكان ويزمان قد ترك منزله في بنسك ليك ليدرس الكيمياء في إنجلترا وكان ذلك في عام ١٩٠٣م، ومن يومها أصبح من المعجبين جداً بإنجلترا وسيطرت عليه تماماً فكرة إذا كان لليهود أن يحصلوا على عون من أي جهة فإن هذه الجهة ستكون بريطانيا وظل على اعتقاده بأن انجلترا سوف تساعد اليهود في فلسطين، ومن ثم فقد مال ويزمان بكل ثقله إلى جانب الحلفاء في الحرب العالمية الأولى وزودهم بمعادلة كيميائية جديدة للحصول على الأستيون، وهي المعادلة التي مكنتهم في عام ١٩١٦ من التغلب على النقص الخطير في المواد المتفجرة، وفي اوائل العشرينيات أصبح ويزمان رئيساً للمنظمة الصهيونية، ولقد كان ويزمان صديقاً حميماً لوليم ستينفسون الكندي الذي أصبح أثناء الحرب العالمية الثانية المسئول عن المخابرات البريطانية في الولايات المتحدة وكان ويزمان يُقدم النصح لصديقه ستيفنسون بخصوص العديد من القضايا والموضوعات وفي فترة ما بين الحربين، كان يخطره بكل التطورات العلمية في المانيا خاصة في المجال العسكري وفي ذلك الوقت كان ستيفنسون المستشار الخاص لونستون تشرشل وسط إعصار سياسي .. واستمر ستيفنسون في هذا العمل، ولقد كان يحصل على قدر هائل من

المعلومات من العلماء اليهود، وهذه العملية بالذات وإن كانت تبدوا بعيدة الصلة تماماً عن القضية الفلسطينية إلا أنها على المدى الطويل قد قدمت للمخابرات الإسرائيلية مساعدات جمة في الأيام الاولى لدولة إسرائيل.. فبفضل هؤلاء العلماء اليهود الذين أصبحوا أصدقاء ستيفنسون كانوا يلقون كل تشجيع لكي يستخدموا مواهبهم لخدمة مخابرات الحلفاء، وبعد أن عملوا لحساب بريطانيا في الحرب العالمية الثانية قدموا المساعدة فيما بعد للخدمة السرية الاسرائيلية.

الوكالة اليهودية

تأسست الوكالة اليهودية عام ١٩٢٩م، وكانت تعمل كنوع من الإدارة الموازية للحكومة البريطانية، وكانت تُنسق الهجرة اليهودية، وتُنظم نشاطات المستعمرات بينما تقوم دائرتها السياسية بمراقبة التطورات عند الجانب العربي وبالاتصال مع القادة العرب داخل وخارج فلسطين.

أما (الهاغاناه)، فهي ميليشيات مرتبطة باتحاد الهستدروت بشكل فعال وكانت متطورة لدرجة تصلح من خلالها أن تعمل كأساس يرتكز عليه البلد، هذا على الرغم من الظروف شبه السرية التي كانت تعمل في ظلها.

لقد استمرت الخلافات طويلاً حول إنشاء مجلس تشريعي، ولكن الموضوع تم تجاهله أخيراً، والفضل في ذلك يعود إلى تردد بريطانيا وقوة المعارضة الصهيونية وتفرق العرب.

ومع نهاية عام ١٩٣٥ انتهت سنوات الخير وحلت سنوات العجاف وذلك مع التدهور في الأوضاع المالية وازدياد القلاقل السياسية شرق المتوسط .. لقد ساهم احتلال موسوليني لـ "ابيسينيا" في تدمير هيبة بريطانيا في المنطقه وبدأ الكثير من العرب ينتظر من ايطاليا الفاشية والمانيا النازية أن تحررهم من نيران الإستعمار والإنتداب البريطاني.

هذا وقد أدى فشل الاستثمارات في تجارة الحمضيات المربحة إلى طرد الكثير من العمال الرب اليهود[1] بينما توالت الإنذارات والمخاوف من سوريا ومصر اللاتين كثرت فيهما الإضطرابات، وبالتالي الوعود باصلاحات دستورية كان الشعب الفلسطيني نفسه يترقبها بكل رجاء.

(١) عمال الرب اليهود: هي جمعية لاعمال الحمضيات تأسست سنة ١٩٢٩م.

وجاءت أحداث ١٧ نيسان، وقام ضباط مخابرات الهاغاناه بمراقبة التحركات حول مسجد يافا الرئيسي، ولكن تقاريرهم أفادت بأن كل شيء كان على ما يرام.

وفي قيادة الوكاله التي تشبه الحصن في منطقه ريحافيا في القدس كان الخبراء في الشئون العربية المرتبطين بدائرتها السياسية غير قلقين من الأوضاع في تلك المرحلة المبكرة.

ومال أحد موظفين في تقريره "إن الإنطباع السائد هنا في المكتب وخصوصاً في قسم الشئون العربية أنه برغم أن احتماليه ظهور الإضطربات في المستقبل القريب لا يمكن تجاهلها إلا أنه ليس هناك ثمة أساس نرتكز عليه في توقع أي إخلال بالسلام الذي نعيشه".

لقد كان ذلك التقييم فاشلاً .. فبعد ثلاثة أيام فقط من ذلك التصريح دفن ثلاث من القادة العرب خلافاتهم ووحدوا أحزابهم السياسية في الهيئة العربية العليا برئاسة مفتي القدس الحاج "أمين الحسيني" وكان أقوي زعماء المنطقة من العرب.

وكان أول قرار اتخذته هذه اللجنه هو الإستمرار في الإضراب الذي أُعلن بشكل فوري ومتزامن من قِبل اللجان الوطنية المتُشكلة حديثاً، وكانت عبارة عن هيئات محلية تعكس التضامن الوطني مع الهيئة العربية العليا وكانت موجودة في يافا وفي نابلس وأماكن أخري.

قد يكون لهذا الإضراب العربي جانباً استفاد منه اليهود كعادتهم فإن إضراب عمال التحميل والتنزيل في ميناء يافا أدى ذلك بمطالبة قادة اليهود وبحجة قوية بإنشاء ميناء لهم في تل أبيب، والسماح للعمال اليهود بدخول مرافق اقتصادية كانت مقتصرة على العرب وغالباً ما كان يتم ذلك برفقة القوات البريطانية.

أما الفلاحون الفلسطينيون وهم غالبية السكان العرب فقد استمروا في عملية حصاد موسمهم الربيعي، ولكن اليهود بدأوا في مقاطعة الحاصلات الزراعية العربية واستغلوا الإضطرابات والإضراب لتغذية الروح الوطنية اليهودية.

وبدا الخلاف حول موضوعي الجهد اليهودي والإنتاج اليهودي وهما موضوعان رئيسيان في ذلك الخلاف الطويل .. المديريين للحركة العمالية من جهة وأصحاب المزارع من اليهود من جهه أخري.

بدأ ذلك الخلاف يسير بخطى واسعة نحو الزوال وبدأ العمال اليهود يحلون محل العمالة العربية الرخيصة وغير المنظمة التي تعمل باليومية.

ويروي لنا "موشي شرتوك" رئيس الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية ما ورده من ردود الفعل حول استبدال العمالة العربية بالعمالة اليهودية في مجال إنتاج الخمور من العنب في مستعمرتي "عتليت، وزيخرون ياكوف" القريبة منها .. فقد كتب في مذكراته "لقد أجرى أحد المزارعين عملية حسابية بسيطة توصل من خلالها إلى أنه أصبح يدفع ثلاثة مليمات فقط بضع بنسات زيادة على تكلفة الطن الواحد من العنب أثر استخدامه لعمال يهود، بالإضافة إلى ذلك فإن هذا المُزارع قد كسب صحتة فهو لن يضطر بعد الأن للوقوف تحت الشمس الحارقة طوال اليوم صارخاً بالنساء العربيات "يللا .. أي .. هيا".

لكن الإضطرابات لم تنتهي واستمر الإعتداء على اليهود بعد أحداث يافا مباشرة ولم ينتهي أيضاً الجهد الصهيوني المبذول ضد الفلسطينين فقد استمر في الأشهر الأولى سياسياً ودبلوماسياً وكان عبارة عن محاولات لإقناع البريطانيين بالضرب على يد المهاجمين والمضربين من العرب وحاولوا إقناع حكومة فلسطين بانهم يُواجهون مجرمين وقطاع طرق وليس ثواراً بمعنى الكلمة منتصريين لثورة سياسية ضد الإنتداب والمشروع الصهيوني.

ويروي "عزرا دانين" في مذكراته "مع مرور الأيام" أصبحت أتمتع بإحساس حاد وتحولت من مزارع لا يعرف إلا الزراعة ولم يفكر يوماً بالسياسية وهمومها إلى إنسان سخر نفسه للعمل الإستخباري فقد بدء عزرا دانين بداية متواضعه عشوائية عندما لجأ اليه قائد ميليشيات الهاغاناه في يافا لاستغلال علاقاته المتعددة مع العرب للحصول على معلومات في صيف ١٩٣٦ وهذه البداية وضعته ضمن إطار أسطوري في سجلات تاريخ الصهيونية والعمل الإستخباري الإسرائيلي.

لقد وضع دانين أُسس جمع وتفسير واستخدام المعلومات الإستخبارية عن العرب في السنين الحرجة التي ناضلوا فيها من أجل فلسطين، واستمرت أفكاره التى لا تزال من السياسيات الإسرائيلية نحو الفلسطينيين تقتفي خطاها.

يقول جوش بالمون أحد المقربيين لـ "دانين" .. في السنين التي إمتدت ما بين ١٩٣٦-١٩٤٠م كنا نُشير إلى العدو مستخدمين التعريف كان عزرا يقول "إننا لا نواجه العرب إننا نواجه عربياً من نوع خاص لذا يجب أن نعرف من هو؟ شاب ما يجلس على تلة أو في قاع واد ويبدأ في اطلاق النار والذي نفعله نحن هو الصراخ والرعب والقفز في الخنادق ولا نتحدث الا عن "علي" أو "محمد" بدون أن نعرفه ونحدد شخصيته بشكل متكامل لكي نعرف كيف نرد عليه.

إن هذا هو الفكر الصهيوني في تحديد العدو ومعرفته، ولقد بدا لدينا نحن العرب في وقت وفترة زمنية متأخرة ثم عودنا مرة أخري للمتاهه لذا سطعت لي كتابة سلسلة كشف "مؤامرة العدو".

أول جهاز إستخباري إسرائيلي تابع للهاغاناه

مع تزايد الإضطرابات العربية إزدادت أهمية العمل الإستخباري حيث كانت أرواح ثمانين يهودياً قد أُزهقت عندما كانت المقاومة العربية في شدة قوتها، وقام دانين بكتابة مذكرة إقترح فيها إنشاء خدمة إستخبارية رسمية للهاغاناه وأوضح فيها أسباب الحاجة إلى مثل هذه الخدمة.. إن تلك الوثيقة المشهورة المكتوبة بخط اليد تتضمن كل الخطوط الأساسية لتنظيم وإداره العمل الإستخباري الحديث وقال فيها "لقد ظهر أن الهجمات ضدنا بدأت بشكل متزامن ولإننا لم نكن مستعدين فقد كانت خسائرنا كبيرة في البداية ولأن الحكومة لا تعلم أو أنها تعلم ولا تريد أن تستحق المشاكل فإننا يجب أن نجد حلاً لمشكلتنا وذلك بإنشاء جهاز إستخبارات تابع للهاغاناه.. أن العمل الإستخباري يجب أن يستمر طوال الوقت وحتى عندما تهدأ الأمور كما حدث في كل البلاد وبهذا لدينا القدرة على توقع وربما منع الإضطرابات المستقبلية.

ويقترح دانين أن المخابرات يجب أن تضع يدها على المكاتب البريدية وعلى البدالات الهاتفية وأن تحتفظ بقوائم تشمل الأندية والمنظمات العربية مع معلومات حول كل النشطاء السياسيين تشمل عناوينهم وأرقام سيارتهم وأسماء أصدقائهم وأقربائهم ويجب أن يتسلل إلى المجموعات العربية كل على حده لكي يتجسس أحدهما على الآخر "استخدم دانين كلمة بلاشيم balashim ومعناها المباحث".

ويجب أن نستغل المعلومات الإستخبارية لإثارة المشاكل الداخلية.

يجب على العملاء ألا يعرفون لمن يعملون ويجب أن يبقوا في حالة خوف وتحت التهديد ويجب أن يستخدم الحبر السري.

obeikandl.com

ريفن تساسلاني ودانين الثنائي اللذان شكلا الخطوات الأولى

إذا كان عزرا دانين هو أحد الأعمدة التي بنى عليها تطور ونشوء أجهزة المخابرات والأمن الصهيوني فإن ريفن تساسلاني كان العمود الآخر، ولد تساسلاني في القدس والأب كان حاخاما روسياً بارزاً وفي عام ١٩٣٦ وكان عمره ٢٧ عاماً.. كان تساسلاني مرتبطاً بقوة بأبيه وكان قد غير مهنته أكثر من مرة ولكنه أبدع في مجال الشئون العربية وجمع المعلومات، تخرج من معهد إعداد المعلمين في القدس ومن كلية الدراسات الشرقية في الجامعه العبرية وتفوق في قسم اللغه العربية.

في شباط ١٩٣٧ وأثناء الصمت والهدوء في الإضطرابات العربية أصبح منصب تساسلاني رسمياً مديراً "للإستخبارات وأمور الأمن".

كان تساسلاني شاباً مفعماً بالطاقة والحيوية ولكن كان من الصعوبة العمل معه فقد كان سريع الاهتياج وشديد العصبية وغير مرتب وفوضوي وشديد التكتم ودموي وكأنه قد خُلق للعمل الإستخباري.

شكل دانين وتساسلاني فريقاً قوياً وقد كانت شراكتهما تمثل نقطة الإلتقاء والتعاون التي كانت الوكالة اليهودية والهاغاناه في أمس الحاجة اليها.

وبذلك الثنائي بدء أول فكر علمي إستخباري .. فيعطينا تقرير أرسله دانين إلى تساسلاني في أوائل تشرين الأول فكرة واضحة عن اهتمامات وأساليب المخابرات الصهيونية في ذلك الوقت.

لقد اشتمل ذلك التقرير تفاصيل لقاءات داخلية للثوار وكان المخبر الجديد والذي كان يعمل بكل دقة قد زودهم بتفاصيل سرية عن مركز عربي لصناعه الألغام واستخدام مواد متفجرة مصنوعة من حامض النيتريك والغليسيرين لتدمير أعمدة الكهرباء وكان المشبوهون من منطقه قللية وكإجراء مضاد قامت كتيبة فرسان ملكية من طولكرم بإعداد كمين في منطقه دلهم عليها دانين.

وكانت كلاب العرب تعتبر مشكلة اذ أن نباحها كان ينذر بالغارات البريطانية فكان من المفيد جداً اقناع بريطانيا بأن تعلن عن إنتشار مرض الكلب، وبالتالي يتم التخلص من كل تلك الكلاب.

كان للكثير من العرب الذين يعملون مع البريطانيين علاقات مع الثوار وكان يجب طردهم، وأما القرويون الذين كانت بيوتهم تُنسف فقد كان جيرانهم يساعدونهم على إعادة بنائها، وكان يجب أن يمنعوا من ذلك.

لم يكن الجنود يفتشون النساء العربيات، فحدث مرة أن هربت بعضهن أربعة مسدسات بعد أن ركبت حافلة ناتانيا.

كان لكل من تساسلاني ودانين اتصالات وعلاقات مفيدة داخل الاستخبارات العسكرية البريطانية فكانت المعلومات التي تحصل عليها اليهود حول تحركات ومخابئ الثوار العرب تصل اتباعاً إلى السلطات وكان الشيء الدارج في تلك الفترة أن تدخل القوات البريطانية قرية ما فيقوم دانين بإحضار الجواسيس ووضعهم داخل عربية مدرعة ويطلب منهم ان يشيروا إلى مكان الثوار وكان بعض ممن يُلقى القبض عليهم يُشنق.

كان دانين يرغب دائماً في التأكد من أن الفلسطينيين يُلاقون أشد العذاب والعقاب، كانت الشرطة البريطانية عدوانية وكان رجالها يعتقدون أن الصهاينة سياخذونهم في جولة.. يقول رقيب كان يخدم في مخفر "بيت ليدي" كل المعلومات التي كانت اليهود يعطونا إياها خاطئة وتهدف فقط إلى قتل العرب "لدرجة أن دانين اشتكي ذات مرة في تشرين الثاني ١٩٣٨ أن بعض العرب الذين كان يُزود الشرطة بأسمائهم كانوا يُعتقلون ثم يُطلق سراحهم.

وتحسنت العلاقات بشكل ملموس مع الجيش البريطاني الذي وضع على قمة سلم أولوياته القضاء على الثوار والثورة وكانت الوثائق التي تقع في يد البريطانيين تُسلم مجاناً لليهود مما أعطى دانين وخبراء الشئون العربية في الوكالة اليهودية تبصراً فريداً داخل البنية الاجتماعية وطريقة عمل الثوار الفلسطنيين.

لقد أحسن البريطانيون واليهود إستغلال الإنقسامات داخل المعسكر العربي فقد دعمت الوكاله اليهودية جبهة معارضة "المفتي" التي كانت عائلة النشاشيبي المقدسية الراقية تترأسها وتم إنشاء فرق السلام ودعمها الجيش بتوجيه من إستخبارات سلاح الجو الصهيوني مقابل تزويدهم بأماكن الثوار، وفي فترة مبكرة من عام ١٩٣٩م، بدأت الثورة العربية تصاب بالوهن.

وفي آذار قتل قائدها "عبد الرحيم الحاج محمد" على يد الجيش في إحدى قرى السامرة بعد أن تلقى البريطانيون معلومات عن تحركاته من قبل أحد قادة "فرق السلام" وهربت رموز الثورة إلى سوريا وأصبح الفلسطنيين منقسمين على أنفسهم.. أكثر "هذا ما يحدث الآن بفلسطين".

obeikandl.com